خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٠٧/٠٩/٢٠١٢

في حديقة المهدي في مقاطعة سراي ضاحية لندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

تبدأ اليوم الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا. مع أن الجلسة تفتتح رسميًّا هذا المساء، ولكن خطبة الجمعة جزء من الجلسة في الحقيقة، حيث يتم افتتاحها بها أيضا.

سأذكر لكم بهذه المناسبة بعض الأمور المتعلقة بالجلسة. لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام الهدف الأساسي من تأسيس هذه الجلسة أن تُعدّ جماعةٌ تزداد في المعرفة بالله تعالى وتتحلى بالخشية الإلهية ويتولد فيها الزهد والتقوى ويتعامل أفرادها فيما بينهم بمواساة ومحبة، وينشأ بينهم ود وألفة، ويحققوا مستويات عليا في التآلف والرفق واللين، ويصبحوا نموذجًا رائعًا للأخوة ولـــ "رحماء بينهم" أيضا، ويصبح التواضع شيمتهم، ويبلغوا في الصدق مستوياتٍ عليا يندر لها نظير، وتلتاع قلوبهم من أجل نشر رسالة الإسلام إلى أكناف العالم ويكونوا مستعدين له من خلال التضحية بأنفسهم وأموالهم وأوقاتهم وجاهِهم كل حين وآن.

لقد اجتمعنا اليوم ههنا، وينبغي أن يحاسب كل واحد منا نفسه بأننا قد اجتمعنا هنا بعد تكبّد عناء السفر. لا شك أن تسهيلات السفر ميسرة في هذا العصر، ولكن طبائع الناس أيضا تغيرت، لذلك فإن مشاكل السفر وقطع المسافات الشاسعة تُشعر الإنسان بصعوبته. تغيرت نوعية المشاكل الموجودة في السفر إلا أن السفر لا يزال سفرًا بما فيه من صعوبات وغيرها. فإن الذين قد أتوا للحضور في الجلسة يجب أن يضعوا هذه الأهداف نصب أعينهم ثم يفكروا إذا كانوا يحترمون آمال المسيح الموعود عليه السلام ويحققون أهداف الجلسة أم لا، فإذا حضر كل واحد منكم جميع برامج الجلسة وراعى كل هذه الأمور خلال أيام الجلسة الثلاثة فلا بد أن يفكر في السبب من وراء اشتراكه في الجلسة، وبالتالي ستكون هناك جماعة أراد المسيح الموعود عليه السلام أن ينشئها، وبذلك سيحدث في الطبائع ذلك التغيير الذي سيؤدي إلى إحداث إنقلاب روحاني عظيم.

فلو لم نفكر بهذا الطريق ووفق هذا المنهج ولم نعمل بحسبه لكان حضورنا في الجلسة دون هدف ولا يرجى منه نفع يذكر. لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أن هذه الجلسة ليست كالاحتفالات الدنيوية بحيث يأتي فيها الناس فيجلسون ويتجاذبون أذيال الأحاديث ويزورون السوق ويأكلون الفالوذج و"البَكوره[1]" ويشربون العصير والقهوة أو ينتفعون من شراء بعض الأشياء التقليدية الهندية والباكستانية، لأن كل هذه الأمور تكون متاحة أثناء الجلسة في مكان واحد. بعضهم يقولون بأننا نشتري من الجلسة المواد الغذائية الجافة مثل العدس والرز وغيرها للسنة الكاملة لأنها تتوفر بنوعية أفضل وبسعر أرخص أثناء الجلسة، أو على الأقل لا يضطر المرء إلى البحث عنها كثيرا هنا. لو كان هذا هو هدفكم من اشتراككم في الجلسة لأضعتم الثواب، لأنكم ستجدون هذه الأشياء في الأسواق أيضا إما بالسعر المماثل أو أكثر منه بقليل، ولكن الوافدين إلى هنا لا يأتون من أجل المائدة الدنيوية بل يأتون للانتفاع من المائدة الروحانية التي لا تُنال من أية سوق أخرى، وينبغي أن يأتوا لأجلها فقط، فإن هذه المائدة بمنـــزلة كنـــز كبير يروي غليل العطاشى ويغني عن الجوع الروحاني، بل يجعل كل فقير – يستفيض منه استفاضةً حقيقيةً – من أغنى أشخاص العالم. هذه هي الخزائن التي وزعها المسيح الموعود عليه السلام وتُوزَّع أثناء الجلسة من خلال البرامج المختلفة، وإن نيلها يجعل الأحمدي يروي غليل الآخرين ويسد جوعهم ويقضي على فقرهم. فعلى كل أحمدي مشترك في الجلسة أن يصحح فهمه للجلسة إذا كان هناك نقص فيه سابقا، ويجعله وفق ما يتوقعه المسيح الموعود عليه السلام ثم يسعى حتى يستفيد من هذه الجلسة استفادة كاملة.

سأتكلم الآن قليلا عن توقعات المسيح الموعود عليه السلام من الذي يحضرون الجلسة ومن الجماعة عمومًا، وكيف كان يريد حضرته عليه السلام أن يصبح كل أحمدي، وما هي المستويات التي يجب أن تحققها الجماعة.

سأعرض لكم بعض أقوال المسيح الموعود عليه السلام وتعليماته بشكل مختصر جدًّا، فلن تكون هذه الأقوال والتعليمات بكلمات المسيح الموعود عليه السلام بل ملخصةً.

إن التعليمات التي أسداها المسيح الموعود عليه السلام لمن يحضرون الجلسة تمثل خطةَ عملٍ يمكن أن تكون كفيلة بتحسين حياة الإنسان الدنيوية والأخروية أيضا.

يقول حضرته عليه السلام وهو يشرح الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٩): لا يرضى الله تعالى بأي شيء غير التقوى.

فإذا كان هدف كل مؤمن أن يرضي الله تعالى فلا بد له أن يسلك دروب التقوى. ما هي التقوى؟ وما هي الطرق التي من خلالها يمكن للإنسان إحراز التقوى؟ ولماذا هناك حاجة للمسلم الأحمدي أن يتحلى بالتقوى؟ يسلط المسيح الموعود عليه السلام الضوء على ذلك ويقول: هناك حاجة ماسة لأفراد الجماعة ليسلكوا دروب التقوى لأنهم ينتسبون إلى شخص ويدخلون في بيعةِ مَن يعلن أنه مأمور من الله، ولا يُنتَفَع من الدخول في بيعة المأمور

[1] وهي أكلة هندية تشبه الفلافل من الأطعمة العربية. المترجم

من الله إلا إذا نجا مِن جميع أنواع السيئات مَن كانوا متلطخين بها ورجع إلى الله مَن كانوا مائلين إلى الدنيا. ولا يمكن إحراز النجاة من السيئات دون الثبوت على التقوى. يضرب المسيح الموعود عليه السلام مثالا فيقول: لو مرض أحد فلا بد من علاجه مهما كان المرض صغيرًا أو كبيرًا. ويكون العلاج أحيانًا مؤلـــمًا ولكن لا بد منه لأن المرض يتفاقم بدونه ولا يستعيد الإنسان صحته. فمثلا لو كانت هناك بقعة سوداء على وجه أحد فيقلق المرء حتى لا يتوسع نطاقها فيشمل الوجه كله، (ويأتيني أحيانًا بعض الناس الذين تظهر على جلدهم مثل هذه البقع السوداء وهم في قلق شديد منها) كذلك يجب ألا تعُدُّوا سيئة صغيرة جدًّا هينةً لأنها أيضا تُبعدكم من التقوى ثم تتحول هذه السيئة الصغيرة إلى إثم كبير وتُسوِّد القلب أيضا. لذلك يجب أن تهتموا بهذا الأمر كثيرًا.

يقول حضرته: كما أن الله تعالى رحيم وكريم كذلك هو قهار ومنتقم أيضا، إذا رأى أن جماعة تدعي وتتبجح بكذا وكذا ولكن حالتها العملية لا تتلاءم مع ادعائها فإن غضبه يشتعل عليها.

فلا بد لكل أحمدي أن ينتبه إلى تحسين حالته العملية (أي حالة الأعمال) ويسعى لأجل ذلك، هذا إنذارٌ كبيرٌ وجّهه حضرتُه عليه السلام إلى أفراد الجماعة. قد هيأ الله تعالى لكم الفرصة للدعوات فادعوا الله تعالى كثيرًا في هذه الأيام أن يجعلنا عبادًا يريدهم ويحبّهم. عندما نرى حالة المسلمين اليوم نمتلئ خشية وخوفًا ألا يغضب علينا الله تعالى بسبب أعمالنا السيئة وتقصيراتنا. لقد ضرب المسيح الموعود عليه السلام مثلا أنه لما تبدأ الأعمال السيئة ويظهر التباين بين القول والفعل فإن الله تعالى في هذه الحالة يعاقب مدعي الإيمان على يد الكفار. قال حضرته بأن التاريخ يشهد بأن المسلمين في كثير من الأحيان قتلوا بسيوف الكفار كما دمّر جنكيز خان وهولاكو خان المسلمين مع أن الله تعالى قد وعد بنصرة المسلمين وحمايتهم. قال حضرته: والسبب في ذلك أن اللسان يردد لا إله إلا الله ولا يكون القلب معه بل هو في واد آخر أما الأعمال فهي غارقة في الدنيا. فهذا الأمر يبعثنا أيضا على الخوف فيدفعنا إلى أن نحاسب أنفسنا كل حين وآن على أن الله تعالى قد أحسن إلينا وبعث لإصلاح هذا الزمان خادمًا صادقًا للنبي ﷺ، ثم أحسن إلينا إذ وفّقنا للإيمان بإمام الزمان هذا. فلو لم نتوجه إلى الله تعالى فهناك خطر أن نُسحق في رحى قانون القدرة الإلهية الصادر للذين تتعارض أفعالهم مع أقوالهم، لا سمح الله. لقد أوصى المسيح الموعود عليه السلام وقال: يجب أن تحاسبوا أنفسكم لتعرفوا إلى أي مدى تخشون الله تعالى، وإلى أي مدى يتطابق قولكم مع فعلكم. إذا رأيتم أنه لا توافق بين القول الفعل فلا بد أن يبعثكم حالكم هذا على القلق الكثير. قال عليه السلام: إذا كان قلب أحد نجسًا فلا قيمة له في نظر الله تعالى مهما كان قوله طاهرًا، بل يشتعل عليه غضب الله تعالى. قال عليه السلام: يجب أن تفهم جماعتي أنهم أتوا إليّ حتى يتم غرسهم كبذرة فيتحولوا أشجارًا مثمرة.

فعلى كل واحد منكم أن يختبر داخله ليعرف كيف هو، وكيف هي حالته الباطنة، قال عليه السلام: إذا كان أفراد جماعتنا أيضا مثل أولئك الذين يرددون بألسنتهم شيئًا وفي قلوبهم أشياء أخرى فلن تكون خاتمتهم بالخير.

قال عليه السلام: إن الله تعالى يرى إذا كانت جماعة ما خالية جوفاء من القلب وليست عندها إلا الادعاءات الفارغة فلا يكترث بها لأنه غني.

قال عليه السلام: ألقوا نظرة على التاريخ، وادخلوا زمن النبي ﷺ تاريخيًا، واستحضروا خريطة غزوة بدر حيث كانت نبوءة عن انتصار المسلمين قد صدرت، والنصر كان مرتقبًا، مع كل ذلك كان النبي ﷺ يدعو الله تعالى متضرعًا ومبتهلا. قال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إذا كان هناك وعد بالنصر فما الحاجة لهذا الإلحاح؟ وما الحاجة لهذه الأدعية المفيضة بالآلام والقلق والاضطراب؟ قال النبي ﷺ: إن الله تعالى غني، فقد تكون هناك شروط خفية في الوعد الإلهي.

فهذا هو مقام التقوى الذي قدم النبي ﷺ لنا نموذجًا له. ولو راعينا خشية الله وتقواه هذه وسعينا للفوز بأفضال الله تعالى فسنحقق الفوز والنجاح بإذن الله تعالى، وإلا فسيرى هذا النجاح مَن يتوافق قولهم مع عملهم.

لقد ضرب المسيح الموعود عليه السلام مثلا لحالة المسلمين بذكر ما فعله بهم هولاكو خان وجنكيز خان، ولكن لو أجَلنا النظر في ما حولنا فسنرى الوضع نفسه. لا يملك المسلمون أية قوة، إنهم يتبعون خطط الأعداء، وقد تناسوا التعاليم القرآنية، ويمارسون الظلم الشنيع في بلادهم وعلى المسلمين أيضا من أجل المحافظة على عروشهم ومناصبهم الحكومية، ويقتلون العامةَ بلا هوادة. إنهم يظنون أن عروشَهم وحكوماتهم ستبقى محفوظة، كلا بل هي أمانيهم، لأنهم في الحقيقة سينالون عقاب ظلمهم وستنتهي حكوماتهم أيضا. ولا يختلف الحال في البلاد التي حدث فيها الانقلاب على الحكومات وأقيمت حكومات جديدة باسم الشعب، إذ إنها أيضا تمارس الظلم وتسير عليه وبالتالي يُضعفون قواهم ويحققون – مدركين هذا الأمر أحيانًا وأحيانًا أخرى غير مدركين – أماني الأعداء بإضعاف المسلمين والسيطرة على مواردهم. ادعوا الله تعالى للأمة الإسلامية أيضا أن يهبها الفهم والعقل.

على أية حال، كنت أتكلم عن المرتبة التي كان يريد المسيح الموعود عليه السلام أن يرى ارتقاء تابعيه إليها، وما هي التعليمات التي أسداها للوصول إلى هذه المراتب، إن الأصل لتحقيق هذه المستويات العليا هو التقوى كما ذكرتُ سابقًا أيضا، وأواصل هذا الموضوع نفسه، يقول المسيح الموعود عليه السلام: يجب أن ننتبه دائما إلى أي مدى تقدّمْنا في الطهارة والتقوى. والمعيار لاختبار ذلك هو القرآن الكريم. لقد بيَّن الله تعالى من علامات المتقين بأن الله تعالى ينجيهم من مكاره الدنيا ويتكفل أمورهم، حيث قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. إن الله تعالى لا يجعل المتقي يضطر لحاجات تافهة. يزعم التاجر مثلا أن تجارته لن تزدهر بدون كذب وزور، فلا يتورع عن الكذب ويتظاهر أنه مضطر، ولكن هذا ليس صحيحا على الإطلاق. إن الله تعالى يصبح محافظًا للمتقي وينقذه من المواقع التي تضطره للسلوك المخالف للحق. قال عليه السلام: تذكروا أنه لما تخلى أحد عن الله تعالى تخلى الله عنه أيضا، وإذا تركَ أحدًا الرحمانُ حضر الشيطانُ لينشئ معه علاقته. (الملفوظات، ج ١، ص١٢)

فينبغي على الأحمدي أن يحقق مستويات الصدق أيضا في كل موطن، فمثلا هناك أحمديون كثيرون يأتون هذه الأيام في البلاد الأوروبية طلبًا للّجوء ولكن بعضهم لا يلتزمون بالصدق أحيانًا، في حين أنهم لو التزموا بالصدق، وذكروا ظروف الأحمديين في باكستان ثم قدموا قضيتهم لكانت مؤثرة أيضا. كل من أمرتُهم بالالتزام بالصدق وأشرتُ عليهم ألا يدَعوا المحامين ينسجون الحكايات والقصص بل ينبغي أن يخبروا الحق ويبلغوا المسؤولين مشاعرهم ويبلغوهم الأمر الواقع؛ فإن قضاياهم كانت ناجحة بفضل الله تعالى. إن الأحمديين في باكستان يتعرضون للظلم والجور، وهذا هو الأمر اليقين ولا شك فيه بل بلغت هذه المظالم ذروتها الآن. فلو ذُكرتْ أخبارُ هذه المظالم بكل صدق دون ابتعاد عن الحق وبالتوكل على الله فإن ذلك سوف يؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود. إن هؤلاء الأقوام يكنّون مواساة تجاه الآخرين ولأجل ذلك يساعدونهم. فلا بد لنا أن نرفع مستوياتِ صدقنا عند كل موطن.

قال عليه السلام وهو ينصح الجماعة: هناك جزءان لحسنات الإنسان أحدهما الفرائض والثاني النوافل. ومن الفرائض ما يتعلق بحقوق الله ومنها أيضا ما يتعلق بحقوق العباد أيضا كما أن منها نوافلَ أيضا. ومن بين الفرائض التي هي مفروضة على الإنسان أداءُ القرض، أي إذا استقرض أحدٌ فيفرض عليه أداؤُه، والإحسان مقابل الإحسان أيضا واجب على كل مسلم، بالإضافة إلى ذلك هناك نوافل من كل حسنة مفروضة، والنوافل هي تلك الحسنات التي تزيد عن الحق الواجب أي التي تزيد عن جزاء الحسنة؛ فمثلا استقرض أحد من غيره فأدى إليه القرضَ، وأداءُ القرض مفروضٌ عليه ولكن من النوافل أن يزيدَ شيئا عند الأداء، ولقد عمل الأنبياء على هذه السنة، وأمامنا أسوةُ النبي ﷺ الذي كان أكثر من يعمل بهذه السنة. ومن النفل أيضا أن يُسدي أحد إحسانًا أكثر مقابل إحسان. فلو أحسن أحد إلى غيره فلا بد له أن يحسن إليه حتى يكافئ إحسانَه، فهذا فرض وينبغي عليه القيام به، ولقد قال الله تعالى أيضا هل جزاء الإحسان إلا الإحسان. ولكن لا يسع أحد القيام بالنفل إلا إذا أحسن أكثر من إحسان غيره إليه. إن مثل هذه الأعمال النافلة تكمل الفرائض وتكسب صاحبها ثوابًا زائدًا، وبموجب الحديث الشريف يزداد مثل هؤلاء الناس مرتبة بحيث يصبح الله تعالى أياديهم وأرجلهم حتى يقول بأنني أصبح لهم لسانًا يتكلمون به، أي يصبح كل قول وعمل لهم لله تعالى ومن أجل نيل رضاه، فلا يصدر منهم عملٌ يسبب سخط الله تعالى. فهذا هو الهدف الذي أعطانا إياه المسيح الموعود عليه السلام بعد دخولنا في بيعته. ولا يسعنا أداء حق البيعة ما لم نسخر جميع قوانا وكفاءاتنا من أجل تحقيق هذا الهدف المنشود. قال عليه السلام بأن تحقيق هذا الهدف يتطلب مجاهدة كبيرة فلا يسع أحدًا إحراز هذا المقام في ليلة وضحاها، بل يحتاج الأمر إلى أن يتنزه أحد من جذبات النفس وثوائرها، ويتخلى عن النفسانية ويصبح مطواعًا لإرادة الله تعالى، ويجب أن يحرص دومًا أن لا يصدر منه أي فعل غير مشروع، بل يجب أن يكون تابعًا لمشيئة الله ورضاه. لو تحقق ذلك لنجا الإنسان من كثير من المشاكل اليومية. لقد وضح المسيح الموعود عليه السلام أن الناس يقعون في المشاكل حينما يعملون أعمالا مخالفة لرضى الله تعالى، لأنهم في ذلك الوقت يخرجون من إطار رضى الله تعالى

ويصبحون مدفوعين لمشاعرهم وأهوائهم. مثلاً لو غضب أحد ثم صدر منه فعل أدى به لتعرضه لقضية في المحكمة فيضطر لارتياد المحاكم أو يُسجن؛ ولكن لو قرر أحد أنه لن يقوم بأي عمل يخالف كتاب الله، ولا يحرك ساكنا إلا ويبحث عن جوازه في كتاب الله، ولا يعمل شيئا إلا وينظر إلى كتاب الله ثم يعمل بحسب ما يأمر به فلا بد أن يشير عليه كتاب الله ما يؤدي به لإنقاذ نفسه من سوء أعماله. ولكنه لو ترك كتاب الله واتبع جذبات نفسه فلا بد أن يتضرر. فلا بد لنا من محاسبة أنفسنا بعد بيعة المأمور من الله إن كنا نستشير كتاب الله في كل أمر أم نستشير أنفسنا. وينبغي أن نقلق إذا كانت نفسنا تمنعنا من العمل بما يشير علينا كتاب الله. ويجب التركيز على الصلاة على النبي ﷺ والاستغفار في هذه الأيام خصوصًا التي هي أيام الجلسة وذلك لكي نميل إلى إصلاح أنفسنا، ونُخضع أمانينا ومشاعرنا لمشيئة الله تعالى وأحكامه، وأن نكثر من الدعوات حتى نتمكن من أداء حق بيعة المسيح الموعود عليه السلام.

لا يسعني في هذا الوقت الإحاطة بكل ما قال المسيح الموعود عليه السلام من أجل تحقيق الجماعة مستويات عليا إلا أنني أريد أن أذكر أمرًا هامًا أكد عليه المسيح الموعود عليه السلام، ولو عملنا به لتوجهت أقدامنا نحو كسب رضا الله تعالى. يقول المسيح الموعود عليه السلام: انهضوا في الليالي وادعو الله تعالى حتى يهديكم صراطه. لقد تربى الصحابة تدريجيا. كيف كانوا قبل هذا؟ كانوا مثل البذرة التي يبذرها الفلاح ثم أرواهم النبي ﷺ، ودعا لهم. كانت البذرة صالحة والأرض خصبة فخرجت ثمار طيبة بواسطة الإرواء، فأصبحوا يمشون كما كان النبي ﷺ يمشي، لم يكونوا ينتظرون الليل أو النهار لطاعة أوامره. فتوبوا أنتم بقلب صادق، استيقظوا للتهجد وأكثروا من الدعاء وأصلحوا قلوبكم وتخلّوا عن الضعف واجعلوا أقوالكم وأفعالكم وفق رضى الله تعالى. وتيقنوا أن من يضع نصب عينيه هذه النصيحة ويكثر من الدعاء إلى الله تعالى ويتضرع إليه فسينعم عليه الله تعالى وسيحدث تغييرا في قلبه، فلا تقنطوا من الله تعالى.

ليست هذه الأمور صعبة على الصالحين من الناس[٢].

يقول البعض لا نتطلع إلى أن نكون أولياء، إذا تقدم أمثال هؤلاء نحو الله تعالى فسيتقدم الله تعالى إليهم أيضا حتى يتم بينهم اللقاء في مكان ما. لعل تحركهم إلى الله تعالى يكون بطيئًا ولكن تحرك الله تعالى مقابل ذلك أسرع ما يكون. وإلى ذلك تشير الآية التالية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠).

قال حضرته عليه السلام: تذكروا الوصايا التي أوصيتُ بها اليوم لأن النجاة تنبني عليها. ينبغي أن تكون علاقاتكم مع الله ومع خلقه هادفة إلى نيل رضى الله تعالى لأنكم من خلال ذلك ستصبحون مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤).

---

[٢] ترجمة شطر بيت بالفارسية

لقد أتيحت لنا أيام الجلسة هذه، وقد مضى شهر رمضان قبل أيام قليلة سعينا فيه جاهدين لنيل رضى الله تعالى. وسنستمع إلى أمور علمية وتربوية على ضوء القرآن والحديث والسنة النبوية، وبالتالي سينتبه الكثيرون إلى إنشاء صلة بالله تعالى وكسب معرفة ذاته ﷻ أكثر فأكثر. وهناك حاجة ماسة لصقل أعمالنا إضافة إلى المعرفة العلمية، وهناك حاجة للمحافظة على ما كسبناه من مثل هذه الأمور والاستفادة منها، وهناك حاجة للمداومة على كل أعمالنا والمثابرة عليها. وينبغي اعتبار هذه الجلسة فضلا إلهيا لجمع البركات، وفقنا الله تعالى لذلك، آمين.

وأريد الآن أن أقول لكم عن بعض الأمور الإدارية أيضا. يأتي كثير من الإخوة بسياراتهم وبعضهم سيوقفونها في مكانٍ أبعد ثم تُقلّهم الباصات إلى هنا، ثم عند الذهاب إلى بيوتهم أيضا يصلون بالباصات إلى مكان السيارات، فأثناء ذهابهم وإيابهم وخلال إيقافهم سياراتهم في الأماكن المخصصة ينبغي أن يهتموا بهذا الأمر كثيرًا بألا يكون هناك زحام، بل يجب أن يتبعوا نظامَ الجماعة ويسلكوا بشكل منتظم في الطوابير. كذلك يجب أن يحتاطوا كثيرًا ويكونوا في طوابير وبترتيب وتنظيم أثناء مرورهم من أماكن التفتيش وأجهزة الفحص، لأن تجاوز الطابور يفضي إلى إفساد النظام وينجم عنه التأخير في الدخول إلى مكان الجلسة وتثار الشكاوى ويضيع وقتكم أيضا كما يسبب ذلك للمسؤولين إزعاجًا ويثير قلقهم. وعند فحص الأمتعة أيضا تتولد بعض الشكاوى وتصلنى بعضها أيضا. يجب أن يمْثل الإخوة للفحص لأنه لفائدتهم. إضافة إلى ذلك أنبه الحاضرين في الجلسة كل سنة أنه على كل واحد منهم رجالا ونساء أن يراقبوا ما حولهم، وهذا هو أكبر نظام للحراسة، وهو موجود عند الجماعة الإسلامية الأحمدية ولا يمكن أن يوجد في أي مكان آخر، بل هو ما تمتاز به الجماعة فقط، فلا تتكاسلوا في دعم هذا النظام ولا تتهاونوا في أداء واجبكم تجاهه بل يجب أن تُطلعوا المسؤولين عند رؤيتكم أي تصرف مشبوه من أحد، كما يجب أن تطلعوا المسؤولين أيضا إذا رأيتم حقيبة أو كيسًا وغيرهما في مكان ما.

إن تواريخ الجلسة هذه المرة مختلفة عن الجلسات الماضية لذلك فسيحل البرد ليلا في هذه الأيام، فإن الذين يقيمون هنا في الخيم أو سيبيتون في الخيمة الكبيرة ينبغي أن يهتموا بارتداء الملابس الصوفية، وهناك ألحفة وفُرش أيضا ميسرة هنا فليأخذها مِن هنا مَن لم يأت بها معه، وذلك لأن بعض الطبائع تكون حساسة فتتضرر أكثر. سيستمر هذا الاضطرار لسنة أو سنتين ثم تعود الجلسة إلى تواريخها المعهودة بإذن الله. ولقد ذكّرت العاملين سابقا بواجباتهم ومسؤولياتهم، ينبغي أن يسعوا جاهدين لأداء حق الضيافة للضيوف. وعلى كل قسم أن يخدم الضيوف بكل إخلاص.

كانت الشكاوى ترفع عن المراحيض ونظافتها، وإن لم ترفع مثل هذه الشكاوى بشكل عام ولكن هناك بعض الطبائع الحساسة التي لا تتحمل قليلا من الوسخ. لا شك أن مسؤولية تنظيفها تقع على مسئولي هذا القسم ولكن على المستخدمين أيضا أن يحافظوا على نظافة هذا المكان. ولقد شُكلت هذه المرة لجنة خاصة بالتنظيف،

لذلك من المأمول بإذن الله أن يكون الاهتمام به جيدًا. ولكن مع كل ذلك على الجميع المحافظة على النظافة فهي ليس أمرًا هينًا بل عُدَّت جزءًا من الإيمان لقول النبي ﷺ.

فعلى المؤمن أن يسعى جاهدًا لرفع مستويات إيمانه وأكثر ما يجب عليه العمل به هو تركيزه على أداء الصلوات والنوافل والدعوات كما نبّه إليه المسيح الموعود عليه السلام. وينبغي الإكثار من الصلاة على النبي في هذه الأيام والتركيز على الدعوات والالتزام بأداء النوافل. ستقام صلاة التهجد جماعة هنا فعلى من يقيم هنا أن يحضرها، أما المقيمون في البيوت فعليهم أن يواظبوا عليها هناك، ذلك لكي يرينا الله تعالى مشاهد رقي الأحمدية أي الإسلام الحقيقي.

يجب أن تخصوا الأحمديين الباكستانيين أيضا بالدعاء لأن ممارسة الظلم عليهم قد بلغت الآن ذروتها. وبالأمس أيضا قد استشهد أحد الأحمديين هناك، كما أطلق الرصاص على أحدٍ آخر إلا أنه نجا بفضل الله تعالى من الإصابة. وادعوا الله تعالى للأحمديين حيثما يتعرضون للظلم. ندعو الله تعالى أن يهيئ أسبابًا للبطش بهؤلاء الظالمين وأن يوفق العالم لمعرفة صدق الخادم الصادق للنبي ﷺ، آمين.

سأصلي صلاة الغائب على هذا الشهيد المذكور، كما أن هناك بعض المرحومين الآخرين أيضا وسأصلي عليهم صلاة الغائب أيضا.

أما الشهيد فهو "راؤ عبد الغفار" بن "محمد تحسين" الذي كان عائدًا في الساعة الخامسة مساء يوم ٢٠١٢/٩/٦ من المدرسة في منطقة "جاكيواره" التي كان يدرّس فيها وكان على وشك الركوب في الباص إذ أطلق عليه النار بعض المجهولين الراكبين على الدراجات النارية فأصيب بطلقتين إحداهما في كتفه والثانية أصابته من خلف رأسه وخرجت من الأمام مما أدى إلى استشهاده فورًا، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان الشهيد يناهز ٤٢ عاما من عمره، وكان قد انضم إلى نظام الوصية في يناير ٢٠١٢، ولم يكن قد استلم رسالة قبوله في الوصية ولكنه منذ تقديمه الطلب كان يدفع تبرع الوصية. أما خدماته في الجماعة فكان "زعيم مجلس أنصار الله" في منطقته، وعمل سكرتيرًا للمشاريع الخاصة. كان أحمديًا مخلصًا وصالحًا وحَمِسًا للدعوة إلى الله. كانت له ولعائلته علاقة وثيقة بالجماعة. كان دمِث الأخلاق ومحبًا للناس ودودًا معهم ومكثرًا من الدعوات. كان يحب الخلافة حبًّا عميقًا. كان يشارك بكل ما في وسعه في كل مشروع يقدّمه الخليفة أمام أفراد الجماعة. لقد تزوج في عام ١٩٩٥ من السيدة "شازية كلثوم" وله منها ابنان وبنتان. لقد بايع هو وأخته في ١٩٨٨ بعد رؤية نتيجة المباهلة أي بعد رؤية عاقبة ضياء الحق، وكانت والدته قد بايعت قبل هذا. ثم من خلالهم عُرفت الأحمدية في أسرتهم كلها. تقول أخته بأنها قد رأت في رؤيا قبل ثمانية أعوام أن الشهيد أصيب بطلقة نارية ومات، فلما اقتربت منه لاحظت أنه لا زال على قيد الحياة.

لا شك أن هذه الرؤيا تعني أنه سينال درجة الاستشهاد لأن الله تعالى أعلن أن الشهيد لا يموت فلا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات.

كما رأت ابنته وزوجته أيضا رؤيا تتعلق باستشهاده، فلما أخبرته بها زوجته قال لها إذا استشهدتُ فلا تبكي عليّ. كذلك قال بعض أصدقائه أنه كان في اجتماع في مبنى "أحمديه هال" بكراتشي يوم الأحد الماضي، فلما كان عائدًا منه إلى بيته قال لرفقائه: الموت حقٌّ ولا مفرّ منه ولكنني أتمنى أن يكرمني الله تعالى بالاستشهاد في سبيله.

أحد أبنائه يدرس في الجامعة الأحمدية في ربوة والثاني يبلغ الرابعة عشرة من عمره وهو يدرس في الصف العاشر، وابنته الأولى تبلغ العاشرة من عمرها والثانية عمرها سبع سنوات. ندعو الله تعالى أن يرفع درجات الشهيد، ويوفق نسله بالارتباط الوثيق والدائم بالخلافة، آمين.

والجنازة الثانية هي لـ "الصاحبزادي قدسية بيغم" التي كانت ابنة السيدة النواب أمة الحفيظ بيغم والنواب عبد الله خان رضي الله عنهما. ولدت المرحومة في حزيران/ يونيو ١٩٢٧ وتوفيت في الأول من أيلول/ سبتمبر ٢٠١٢ في مستشفى "طاهر" للأمراض القلبية. إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد عاشت طفولتها في قاديان في جوّ ديني رائع وترعرعت فيه وهناك تلقت دراستها، وكان عمرها عشرين سنة تقريبًا لما هاجرت من قاديان إلى لاهور. كانت قد خدمت الجماعة في قاديان أيضا في منظمة ناصرات الأحمدية ولجنة إماء الله كما أدّت بعض الخدمات بعد هجرتها أيضا. وهي والدة الشهيد مرزا غلام قادر. كتبت المرحومة في أحد مقالاتها أمرًا أرى أنه جدير بالذكر هنا. تقول: بعد استشهاد غلام قادر الشهيد وجدتُ ورقة صغيرة مجعّدة وهي من ١٢ إلى ١٥ سنة قِدَما – لا أتذكر بالضبط – وكتب عليها دعاء حاولت تحويله إلى شعر– ليست شاعرة ومع ذلك حاولت تحويل هذا الدعاء شعرا– فلم أنجح في ذلك وبالكاد كتبت بيتين فقط وترجمتهما: يا إلهي اجعل أولادي يتلألؤون ويتسابقون في البريق واللمعان، بل اجعلهم يتلألؤون في السماء كالنجوم. وأتوسل إليك أن تستجيب تضرعي هذا بأن تجعل من نسلهم من يصلون إلى مراقي عالية ودرجات سامية من الشرف والوقار.

تقول: لعل هذين البيتين ليسا موزونين إلا أنهما يفيضان بمشاعر قلبي. أما فحوى ما كنت أريد أن أكتبه بالشعر فهو: يا إلهي، إنني أدعوك منذ القديم أن يفديك كل من يتربى في حجري. اللهم إذا حان وقت فداء روحهم لك فوفقهم لذلك ولا تدع الأطماع الدنيوية تحول دونه. اللهم لا قيمة للأماني لو لم يكن أمرك لتحقيقها، ولا يمكن أن يمتلئ حِجر أحدٍ دون إذنك. اللهم استجب دعواتي واجعل أولادي يتسابقون في البريق واللمعان واجعلهم يتلألؤون في السماء كالقمر والنجوم، ويتولد في نسلهم مخلصون مَن يفخر بهم العالم. هذا هو رجائي وبهذا أتوسل إليك فأنت المجيب، اللهم يا كاتب القدر اكتب لأولادي أن يكونوا أصحاب العمر والثروات الروحانية وأن يكونوا صالحين ويتمتعون بالسعادة والهناء.

تقول: لقد خرج هذا الدعاء من أوراقي القديمة قبل استشهاد غلام قادر الشهيد. ولا أعرف بأية عاطفة دعوت الله تعالى هذا الدعاء بحيث استجيب في حضرته فورًا. لقد ارتعش قلبي لهنيهة لقراءتها هذه المرة لأنني شعرت

وكأني طلبت من الله تعالى أن يُضَحّى بابني في سبيله. لقد صرختْ أمومتي من داخلي: اللهم لا تأخذ منهم هذه التضحية وهم صغار، وبدأتُ أدعو لهم ولكن لم أكن أعرف أن دعائي الأول كان قد استجيب، وكان الله تعالى يريد أن يأخذ هذه التضحية، وكان قد تقرر أن يأخذ الله تعالى مني ابني في عز شبابه. فكلما كانت التضحية كبيرة كان الأجر أكبر.

على أية حال، كانت قد تحلّت بالصبر على استشهاد ابنها، وإنني شاهد على أنها تحملت هذه الصدمة بكل صبر وصدر رحب. فلما ذهبتُ إليها من أجل التعزية أخذتْ تذكر لي بعض مزايا غلام قادر الشهيد بوجه مبتسم وأظهرت شجاعة كبيرة. كانت تكتب إلي كثيرًا وفي رسالتها الأخيرة كتبت أن أدعو لها بأن يهبها وأولادها التقوى وأن يكونوا وراثين لدعوات المسيح الموعود عليه السلام ويؤدوا حق كونهم نسله عليه السلام. أدعو الله تعالى أن يتقبل دعاءها هذا لها ولأولادها بل لأسرة المسيح الموعود عليه السلام كلها.

كانت هي والدة الشهيد غلام قادر كما قلتُ، ولها ابنان اثنان، وكانت أمنيتها أن ينذر كل منهما حياته لخدمة الدين. لقد نذر غلام قادر حياته واستشهد في سبيل الله. كانت تحب غلام قادر حبًّا كبيرًا فكانت قد علَّقت صوره في البيت كله. فلما حمل الناس نعشه من البيت تحلت بالصبر الكامل، وبدلا من الصراخ والعويل كانت كلماتها وقت الوداع هي: جزاك الله يا غلام قادر، جزاك الله يا غلام قادر. أي لقد رفعتَ مقامي كثيرا يا ابني، حيث أُدعى الآن والدة شهيد وتحققت جميع أمانيّ. رحمها الله وغفر لها ورفع درجاتها. زوجها الصاحبزاده مرزا مجيد أحمد أيضا مريض وهو متقدم في السن، ندعو الله تعالى أن يلهمه الصبر والسلوان ويوفق أولادها للاستمرار في الأعمال الصالحة التي كانت تقوم بها، آمين.

وهناك جنازة أخرى التي سأصلي عليها وهي لشودري نذير أحمد الأمير الأسبق لمحافظة بهاولبور بباكستان. كان شودري نذير أحمد ابنَ شودري نور محمد الذي كان من سكان "هوشيار بور" حيث وُلِد المرحوم عام ١٩٣٣ وتوفي في ٢٠١٢/٨/٢٨. كان قد تخرج في الهندسة المدنية ثم توظف في قسم الأنهار إلى أن تقاعد من القسم نفسه. خدم الجماعة بفضل الله تعالى على صعد كثيرة، كان قائد مجلس خدام الأحمدية في محافظة "رحيم يار خان" من سنة ١٩٦٥ إلى ١٩٦٧، ثم ظل أميرًا للجماعة في محافظة بهاولبور من عام ١٩٧٥ إلى ١٩٨٠ ثم من عام ١٩٨٣ إلى ٢٠٠٤. وبعد ذلك انتقل إلى ربوة. كان قد تعرض لمعارضة شديدة في بهاولبور في عام ١٩٧٤. يقول في بعض مذكراته: في عام ١٩٧٤ كانت باكستان تعج بالمعارضة الشديدة ضد الجماعة، وكنت أحرس محطة بنزين لأخي الصغير شودري بشير أحمد لأنه قد أجريت له عملية جراحية فكان طريح الفراش، وبسبب الفتن في عام ١٩٧٤ كان المشايخ قد قاموا بمقاطعة الأحمديين فلم يكونوا يدَعون أحدًا يدخل إلى محطة البنزين، بل أقاموا طوابير من الشباب اللابسين أكفانًا في كل الطرق المؤدية إلى المحطة. ولما جاء أحد الشباب الأحمديين لأخذ البنزين لدراجته النارية أخذوا منه الدراجة وأحرقوها. ثم جاؤوا

ومارسوا على المرحوم القسوة والظلم وشتموه ورشوا عليه البنـــزين. لقد وفقه الله تعالى لتحمل كـــل هـــذه المصائب.

كتبت زوجته: ظل يخدم الجماعة حتى آخر لحظة من حياته رغم مرضه الشديد، لأنه كان قد عُيّن قاضـــيًا في دار القضاء. وكان قد كتب قراره الأخير في إحدى القضايا ولفّه ثم ربطه بالخيط وأعطاني إياه مع التأكيد على إيصاله إلى دار القضاء دون أن يطلع عليه أحد.

كان يقاسي آلامًا في مرضه الأخير وصعُب عليه التكلم أيضا. فقلتُ له بأنك مريض جدًّا فاكتـــب إلى أمـــير المؤمنين وأخبره بأنك لا تستطيع أن تقوم بهذا العمل جراء المرض الشديد، فقال لها: لقد عيّنني الخليفة على أداء هذه المهمة فسأظل أنجزها ما دمت على قيد الحياة. كان صاحبَ مزايا وصفات حسنة كثيرة. رفع الله تعـــالى درجاته وزاد أولادَه أيضا في الحسنات والأعمال الصالحة.

والجنازة الأخيرة هي لفراس محمود من سوريا الذي كان من سكان ريف دمشق، واستـــشهد أثنـــاء الفتنـــة المستطيرة هناك في هذه الأيام. لقد وجدت أسرته جثته في ٣٠ من أغسطس/آب وذهبوا لدفنـــه إلا أنهـــم لم يستطيعوا حفر القبر لصلابة الأرض المتحجرة فدَفنه في اليوم التالي أهلُ هذه المنطقة. لقد بايع قبل ثمانية أشهر فقط، وكان عمره ٣٥ عامًا. كان يعمل أعمالا حرة. ظل وفيًا بعهد بيعته وعلاقته كانت مخلصة بالجماعـــة. رفع الله تعالى درجاته وغفر له. آمين.

سأصلي عليهم جميعًا صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.